STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The semiotics of the collision of destinies and totemism in the cover of the novel Nazif al-Hajr by Ebrahim Alkouni in the light of "Gerard Genet's theory"

Raja Abu Ali [1] & Akram Habibi Bardbouri[2]*

Abstract

The external layers of the text attract the attention of researchers in the study of literary texts, especially novels, And since "Gerargent" raised the issue of the textual layers of the text, this issue has become more prominent in critical fields. This article aims to understand the signs of the cover and its components in the novel "Nazif al-Hajr" by "Ebrahim Alkouni" a contemporary novelist. Therefore, this article studies all the components of the book cover, including the :color, title, and the photo on the cover, Because the cover of this novel contains semiotic meanings that deserve to be investigated and researched, And examining the cover of this novel shows that the author does not choose the cover of her book without reason, Rather, the novelist has goals in choosing the cover of his novel, and this research shows that the cover of this novel covers all the events of the novel. As the cover of this novel shows the goals and important events of the novel such as: totemism and the relationship between man and the totem, The reason for choosing this novel and studying its cover is that the cover in this novel is a strong focus on storing the inner text. The approach followed in this article is the analytical descriptive

Summer (2023), Vol. 4, No.9, pp. 5-24

Received: 5/6/2023

Accepted: 21/8/2023

[1] Coresponding Author Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Foreign Language and Literature Campus, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran**,** *Email: Abualir44@gmail.com*

[2] Phd student of Arabic language and literature, faculty of foreign language and literature, Isfahan University, Isfahan, Iran. *Email: akramhabibi453@yahoo.com*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

approach in the light of “Gerargent's theory”, which is related to the book cover, The cover of this novel reflects the meanings of murder, violence, blood, suffering and pain. Among the most important findings of the article: the photo on the cover of the novel depicts the intimate relationship between the animal (mountain goat) and “Asoof” (the hero of the novel), red color is the only dominant color in the cover of this novel. It is a symbol of killing and blood, and the title has been successful in drawing the important concepts of the text, both at the linguistic, metaphorical and figurative levels.

Keywords: Arabic Narratology,book cover, novel, Nazif al-Hajr, Ibrahim al-Kuni.

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

مقالة علمية محكمة

سيميائية اشتباك المصائر والطوطمية في عتبة غلاف رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني على ضوء نظرية جيرار جينت

رجاء أبو علي[١]*، أكرم حبيبي بردبري[٢]

ريخ القبول: ٢٠٢٣/٨/٢١
ريخ الوصول: ٢٠٢٣/٦/٥

الملخص

تستقطب عتبات النص أقلام الباحثين في دراسة النصوص الأدبية، خاصة الرواية، منذ أن طرح جيرارجينت قضية العتبات أصبح هذا الموضوع من أكثر القضا تداولاً في الساحة النقدية، حيث صارت دراسة عتبات النص انعكاس الحمولة الدلالية للنص، الغلاف عتبة مهمة لشكف فحوى النص، تهدف هذه المقالة إلى استكناه دلالات الغلاف ومكو ته في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني الروائي المعاصر، لذا تركز على دراسة سائر مكو ت الغلاف من العنوان والألوان وأيقونة الصورة؛ لأنّ لوحة الغلاف في هذه الرواية تحمل دلالات سيميولوحية جديرة لبحث والتنقيب، وتدل على أنّ الكاتب لايختار عتبة غلاف روايته عشوائيّا، بل هناك أهداف في اختياره ووضعه كمدخل إلى الرواية وأنّ الغلاف يدّخر كل أحداث الرواية النصّة الرئيسة، كما أنّ غلاف هذه الرواية احتضن أهداف الرواية المهمة نحو: الطوطميّة والعلاقة التكونة بين الإنسان والطوطم، والسبب في اختيار هذه الرواية ودراسة لوحته يكمن في أن عتبة الغلاف في هذه الرواية بؤرة مكثفة في اختزان بواطن النص. المنهج المتبع في المقالة هو المنهج الوصفي التحليلي على ضوء نظرية جيرارجينت الذي اهتم بعتبة الغلاف، يعكس الغلاف دلالات القتل والعنف والدم والمعا ة والألم. من أهم النتائج التي توصلت إليها المقالة: جسد الغلاف على الصورة العلاقة الحميمة بين الحيوان(الودان) وأسوف شحصية الرواية البطلة، كماأن اللون الأحمر الوحيد الطاغي على واجهة الغلاف يرمز إلى القتل والدم، وأما العنوان سواء في مستواه اللغوي أوالاستعاري والمجازي أوالدلالي تظافر في رسم تيمات النص المهمة.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، الغلاف، الطوطمية، نزيف الحجر، إبراهيم الكوني

[١] الكاتبة المسؤولة، أستاذة مشاركة، اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران.
البريد الإلكتروني: Abualir44@gmail.com
[٢] طالبة الدكتوراه، اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية وآدابها، جامعة إصفهان، إصفهان، إيران.
البريد الإلكتروني: akramhabibi453@yahoo.com

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

١. المقدّمة

١. ١ إشكالية البحث

إنّ السيميائية أو السيميولوجية موضوع لقّت انتباه كثير من الباحثين والدارسين في الفروع المختلفة ولاسيما الأدب، تهدف السيميائية إلى كشف الرموز نواعها المتنوعة وتبيين شحناتها المكنونة، لذا يستثمر الشعراء والروائيون العلامة في أعمالهم كي يدمجونها بدلالات لايمكن تقويضها إلّا بعد جهد مضاعف، و «العلامة في معناها..تساؤل وكشف عن المعنى، وتمثيل لأنساق ثقافية وممارسات إنسانية متنوعة تعمل بوصفها ركائز منتجة للمعنى، والعلامة تندرج ضمن المسار التوصيلي، إذ إنّ عملها ينطوي على نقل معلومة معينة».(النعيمي، ٢٠٠٩: ٩وفلاح، ١٣٩٩:١٦٨)، يلفّ الروائيون عتبات روا تهم الداخلية والخارجية لشحنات السيميائية التي لايمكن فهمها إلّا بعد كشف دلالاتها، تتكون الرواية من عتبات خارجية وداخلية، من عتباتها الداخلية يمكن الإشارة إلى عتبة الإهداء، عتبة الاستهلال، عتبة الختام، وأما عتباتها الخارجية فهي: عتبة الغلاف. والغلاف لغو ً «غطاء يحوي شيئاً آخر ويحويه» (عمر، ١٩٩٧:١٦٣)، واصطلاحاً «يعد الغلاف العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي» (الصفراني، ٢٠٠٨: ١٣٣)، يتألف غلاف الرواية من الألوان والعنوان وأيقونة الصورة. تطرقت هذه المقالة إلى دراسة الغلاف في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني، حيث سلطت الضوء على تحليل الغلاف وتشكيلاته الفنية من الألوان والعنوان وأيقونة الصورة.وأما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي وفق نظرية جيرار جينت في التحليل والتبيين، حيث إنّ المقالة عرفت أولاً الغلاف وأوضحت أهميته، ثمّ قامت بتحليل الغلاف في رواية(نزيف الحجر) وبيّنت أوجه شبهه مع أحداث الرواية، وبعد ذلك حللت المقالة كل واحدة من مكو ت الغلاف من العنوان وأيقونة الصورة واللون، واستخرجت دلالاته وعلاقة هذه الدلالات لنص الروائي.فانطلاقاً ممّا سبق بذل الجهد في هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية: هل هناك تلائم وتلاقح بين عتبة الغلاف ونص الرواية؟ كيف تجسدت دلالات عتبة غلاف رواية(نزيف الحجر) في سيناريوهات نص الرواية؟كيف وظف الغلاف الإغراء والدلالة وفق نظرية جيرارجينت ليجذب المتلقي ويلفت نظره؟ ماهي دلالات العنوان في النص الروائي؟ كيف استطاع لون الغلاف أن يتعانق مع دلالة النص الروائي كرمز؟ ماهي العلاقة بين الطوطميّة و الغلاف؟ماهي علاقة الغلاف مع عنصري الشخصية والمكان؟ إذن تتلخص مسألة البحث في السطور التالية: اهتم إبراهيم الكوني الذي يعتبر من الروائيين المعاصرين بعتبة الغلاف في روايته المسماة (نزيف الحجر)، وضمّ غلاف روايته أحداث الرواية المحورية بين جناحيه بصورة مكثفة مضغوطة، حيث يعبر بصورة رموز تصويرية عن العلاقة الوطيدة التي تجسدت بين الإنسان الصحراوي والحيوان في نص الرواية، وتم هذا الأمر عبر رسم ملامح شخصتي الرواية الرئيستين وهما أسوف والودان (نوع من الحيوان الصحراوي) على واجهة الغلاف، ومن جهة أخرى يشير الغلاف إلى فكرة الرواية الأخرى وهي المصارعة بين قوة الخير والشر ونقد البشر الذين يفعلون أعمالا دامسة تجاه بني جلدتهم حيث يصلبونهم ويقتلونهم ويسفكون دمائهم.وقد كان الهدف من الدراسة: أولاً إلقاء الضوء على أهم عتبات الرواية الخارجية وهي الغلاف و نياً كشف العلاقة المتكونة بين غلاف الرواية والنص و لثاً إثبات أنّ الكتّاب لاينتقون أغلفة

روا تهم عشوائية واعتباطية، بل وراء اختيارهم الغلاف دوافع وأهداف، ورابعاً أن مكو ت الغلاف الجمة من ألوان وعنوان توحي بصورة رمزية خفية إلى مضمون النص الروائي وأفكاره المحورية.

١. ٢ خلفية البحث

في ما يخص خلفية وسوابق البحث يجب أن يشار إلى المقالات والكتب التي ألفت في دراسة الغلاف وتحليل عناصره وكشف علاقته لنص:

مقال تحت عنوان (سيميائية الغلاف في رواية اللص والكلاب لتجيب محفوظ) لعبد المجيد العابد، اهتم البحث بداية بمهاد نظرية، حيث تم تركيزه على سيميائية بيرس وأنواع العلامات السيميائية لديه، كما أنه تحدث عن الغلاف وأهميته، ثمّ ولج في قسم التحليل ودراسة عتبة الغلاف في رواية (اللص والكلاب) حيث أشار الكاتب إلى مكو ت الغلاف من صورة وألوان تم توظيفها في الغلاف، ثمّ خصص فقرات لتحليل الغلاف السيميائي وعلاقته لنص دون أن يكون تحليليه قباً متعمقاً.

رسالة دكتوراه معنونة بـ(فنية التشكيل وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج:دراسة سيميائية) لسعدية بن ستيتي من جامعة سطيف. تطرقت الباحثة في رسالتها هذه إلى دراسة الغلاف بصورة عامة وألقت الضوء على تبيين أهميته وضرورة دراسته، بعد ذلك صبت اهتمامها على معالجة الغلاف في الرواية في صفحتين، فحاولت كشف دلالات أيقونة الصورة والألوان والعنوان دون أن تكون عميقة في هذا المجال.

مقالة (العتبات النصية: رواية أوراق معبد الكُتبا لهاشم غرايبه نموذجاً) لنزار قبيلات، حاول الباحث كشف دلالات العتبات النصية الموازية للنص، نحو: لوحة الغلاف، عتبة العنوان، عتبة الاستهلال من خلال رصدها في رواية معبد الكتبا، فبداية تناول العنوان وأهميته ووظائفه الدلالية والإغرائية ثم حلل العنوان في رواية معد الكتبا، بعد ذلك عالج غلاف الرواية حيث لم يكن تحليله في الغلاف فاحصاً.

مقالة (سيمياء الخطاب الروائي: قراءة في الولي الطاهر يعود إلى مقامع للطاهر وطار) اكترث الكاتب بتعريف الغلاف وأهميته ودوره في الرواية، ثمّ ألقى الضوء على تحليل أيقونة الصورة و تبيين علاقتها لنص، بعد ذلك قام بدراسة وتحليل العنوان واللون وبيان دلالاته السيميولوجية في النص الروائي.

رسالة (سيمياء العتبات في رواية نزيف الحجر) لمنصور مروان: كتب هذا البحث في ٨٣ صفحة، واحتوى فصلين، دوّن الكاتب الفصل الأوّل في ٥٥ صفحة، و ركز في الفصل الأول على المباحث النظريّة نحو: البنيويّة والسيميائية والعتبات النصيّة، ثمّ ألقى الضوء في الفصل الثاني على الأطر التحليلية، نسق هذا الفصل في ثلاثين صفحة، وحلل الكاتب فيه عتبات رواية نزيف الحجر النصية تحليلاً مكثفاً و موجزاً، نحو: الغلاف وسيميائية عتبة التصدير و المؤشر الجنسي وسيمياء بيا ت النشر، أما الصفحات التي تختص تحليل ودراسة غلاف الرواية فكتبت في ثلاث صفحات، و حلل

الكاتب الغلاف تحليلاً عابراً وموجزاً، دون أن يدرسها تحليلاً دقيقاً فاحصاً، و دون أن يذكر علاقة سائر مكو ت الغلاف الجمّة وعلاقتها مع النص الروائي لاسيّما عنصر الشخصية و المكان و دون أن يحلل أيقونة الصورة.

مقالة (عتبات الفضاء النصي في رواية شريد المنازل لجبور الدويهي) لأبوالفضل رضايي: قام الكاتب في هذا البحث بتحليل العتبات النصية، نحو عتبة الغلاف ومكو ته نحو العنوان واللون وتحليل عتبة البداية و النهاية.

مقالة (رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني، دراسة في ضوء نظرية التلقي وجماليات الاستقبال) لسميحة عباس: كتب هذا البحث في ثلاثين صفحة، كرست الكاتبة فيه همها على دراسة نظرية التلقي وثم تحليل الرواية من وجهة نظرية التلقي ودراسة العلاقة بين النص والمؤلف والقارئ.

مقالة (بنية الخطاب الروائي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني) لشقللو عائشة: ألقى الكاتب فيها الضوء على دراسة بنية الزمن و تقنياتها نحو المفارقات الزمنية (الاسترجاع والاستباق) وبنية المكان.

رسالة تحت عنوان (بررسي رابطه معنايي طرح جلد محتوا كتاب) لفارسية لنازنين كلاره توسلي، فهو عنوان فضفاض ركزت فيه الكاتبة على دراسة عدّة الأغلفة، وحللت مكو ته دون أن تكون تحاليلها دقيقة.

التعريف بمصطلح العتبة والغلاف وفق نظرية جيرار جينت

إنّ مصطلحات عتبات النصوص، النصوص الموازية، سياجات النص، المناص حقل معرفي واحد استرعى اهتمام الباحثين والناقدين، العتبات أو ما أسماه جيراجينت المناص «هو كل ما جعل من النص كتا ً يقترح لنفسه لقرائه أو بصفة عامة على جمهوره فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة نقصد بها تلك العتبة التي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه» (عبد الحق لعابد، ٢٠٠٨، :٤٤)، العتبات محطة رئيسة لكل نص وفق نظرية جيرار جينت و«تكمن أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص» (عبدالرزاق، ٢٠٠٠: ٢٣) كما لايمكن ولوج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لايمكن الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته، إذن تشمل العتبات كل ما تحيط لنص من جوانبه الداخلية والخارجية، مثل العنوان: اسم الكاتب، الفصول، الهوامش، الغلاف والأيقونات الأخرى التي تمهد الولوج في أعماق النص، «العتبات يقصد بها الذي تشغله الكتابة ذاتها، عتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف، ووضع المطالع وتنظيم الفصول، وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين و...» (لحميداني، ٢٠٠٠م، ٥٥)، قسم جيراجينت العتبات(المناص) إلى قسمين: ١.النص المحيط: هو «الذي يضم تحته كل من الغلاف، كلمة الناشر، الإشهار...فهي تلك العناصر المحيطة لكتاب» (بلعابد، ٢٠٠٨: ٤٥)، ٢.النص الفوقي: وهو كل ما تندرج تحته الخطا ت لموجودة خارج الكتاب...كالاستجوا ت، المراسلات الخاصة والتعليقات والندوات والمؤتمرات (بلعباد، ٢٠٠٨: ٤٩)

٢. التعريف لغلاف وأهميته كنص محيط

الغلاف عتبة نصية تشكيلية تغطّي الكتب ويعرض الكاتب عبر تيمات هذه العتبة التشكيلية محتوى عمله الأدبي، تظهر هذه العتبة شكال ورسومات وأحرف طباعية، يعتبر الغلاف عنصراً مهماً لطرح العمل الأدبي وإبراز موضوعه المحوري، حيث ينتقى الكتاب ولاسيما الروائيون أحداث روا تهم المحورية ويرسمونها في أشكال وألوان على أغفلة أعمالهم، وتحمل هذه الرسوم التشكية علامات بصرية يتطلب فهمها خبرة فنية وعلمية لدى المتلقي لإدراك دلالاتها والربط بينها وبين النص، إذن ليس الغلاف مجرد غطاء سميك لحفظ صفحات النص فقط، بل يوحي إلى دهاليز النص المعتمة.

لذلك يرى أنّ بعض الكتب الصادرة من بطون المطابع تتبارى فيما بينها حول جماليات الغلاف، ويضع الكتاب شروطاً مع دور النشر حول اختيار نوع الغلاف والألوان التي يحتويها، وأي لوحة يمكن أن تتصدر على الكتاب وأي فنان يمكن التعاون معه، وهناك بعض الكتاب يرسمون ويزينون غلاف روايتهم نفسهم، ذلك لأنّ عتبة الغلاف كبنية بصرية لغوية مكونة من كليات النص تخضع للتحليل والنقد من جانب القارئ والمتلقي؛ الغلاف ضروري في فهم محتوى النص الروائي، أو تقرب القارئ من مضمون الرواية.(معتصم، ٢٠١٤: ١٦٠)

ضمّن غلاف رواية نزيف الحجر مشهداً تشكيلياً جلس فيه كائنان، بجانب بعضها وكأنهما يتحد ن معاً حيث أحاط بهما اللون الأحمر من كل الجوانب وهذا اللون هواللون الوحيد الطاغي في اللوحة، ظهر عنوان الرواية مصبوغا للون الأحمر أسفل الغلاف. كل جزء من غلاف رواية (نزيف الحجر) من عنوانه وأيقونة الصورة واللون يدل إلى جزء من معاني النص الرمزية.

٣. ملخص رواية نزيف الحجر[١]

تبني أسطورة قابيل سياقها في رواية(نزيف الحجر) بتحويل بناء الصراع الأخويّ الإنساني إلى انتهاك بناء الأخوّة بين الإنسان والإنسان وبين الحيوان والإنسان في مجتمع الطوارق الذي يتأسس تراثه على قوانين تحريم قتل الحيوان ولعنة القاتل. يمكن اعتبار رواية نزيف الحجر مدوّنة سياحيّة لمنطقة جغرافيّة معروفة قام إبراهيم الكوني بذكر أسمائها وأبعادها المكانية إلّا أنّه أسبغ عليها طرائق من التخييل الحكائي جعلتها مكا ً مقدساً يختلف عن الأمكنة الأخرى، يبدأ السارد كلي العلم حكيه في نزيف الحجر بوصف الأيقونة الحجرية، وهي أهمّ صخرة في وادي مساك مصطفت. تعيش عائلة في هذا الوادي في كهف، تتشكل الأسرة من ثلاثة أشخاص: أبوين، حيث لم يصرح الكاتب سميهما وابنهما أسوف، كان الأب يصطاد الحيوا ت الصحراوية، ومنها الودان[٢]، فمرة لاحق ودّا ً محاولاً صيده، وأمّا الودان فارتضى الموت انتحاراً على أن يُصطاد، بحيث قفز علي صخر، فكسرت رقبته ومات، كرّر الأب صيد الودان نية، ووقع أثناء مطاردة الودّان في هاوية، ولكن نفس الودّان الذي حاول الأب إصطياده أنقذه من الورطة والموت، نذر الأب بعد ذلك أن لايصيد الودّان، ولكن سماء الصحراء بخلت على الأرض، فأصبحت جافة خالية من الأمطار والنبات، لذا اضطر الأب أن يخون النذر ويصطاد الودّان كي لايموتوا جوعاً. انكمش الأب بعد هذه الحادثة في نفسه وكان يغنّي موالات حزينة، لم يستطع الصبر، فأخيراً ذهب إلى الوادي كي يعاقبه ودّان آخر على مابدرمنه، فمات الأب كما مات الودان يوماً ما. وقعت نفس الحادثة لأسوف، طارد ودّا ً كي يقنصه، لكنّه وقع في الهاوية وخلصه نفس الودّان من المهلكة، فتنازل أسوف بعد ذلك عن صيد الودّان وأكل اللحم. اكتسحت سيول شديدة، في يوم من الأ ّم الصحراء وجرفت أمه العجوز، ماتت الأم، بعد مدّة بدأت الصحراء تجف وتتشقق، فتركها أسوف إلى الواحة، وأمّا أهل الواحة فأذّوه وسخروا منه، رجع أسوف إلى الصحراء بعد أن أعاد الدهر حيويتها إليها. عيّنت مصلحة الآ ر أسوف حارساً على الصخور التي كان يزورها السياح، ولكن بعض الأشخاص الذين كانوا تون إلى الصحراء طمعوا في صيد حيوا ت الصحراء، ومنها: الودّان. زار رجلان الصحراء، أحدهما قابيل، و هوى سفّاك الدماء والآخر دليله ومرشده مسعود، طلبا من أسوف أن يدلّهما على موقع الودّان، ولكنّه رفض، فشداه إلى الأيقونة الحجرية وأعلن قابيل موته، يختار أسوف الموت على أن يرشد قابيل على مكان عيش الودّان، فيذبح قابيل أسوف على الصخر، تتقاطر خيوط الدم على اللوح الحجري وتنتهي الرواية.

---

١. ضمّن إبراهيم الكوني روايته قتباسات دينية وأدبية. أما الاقتباسات الدينية فاستوحاها الكاتب من القرآن الكريم، والعهد القديم (الجزء الأكبر من الكتاب المقدس)، منها يمكن الإشارة إلى: "وما من دابة في الأرض ولاطائر يطير في السماء إلا أمم أمثالكم" (الكوني، إبراهيم، نزيف الحجر، ص: ٥ نقلاً عن القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: ٣٧). وأمّا الاقتباسات الأدبية فأخذها الكاتب من أقوال سوفوكليس و هنري لوت، منها يمكن الإشارة إلى اقتباس الكاتب من أقوال سوفوكليس: «يتكّسع في الأدغال، بين شقوق الجبال مثل ودّان أهْكته الأحزان...» (الكوني، إبراهيم، نزيف الحجر، ص: ٧٣). يتّضح من هذه الاقتباسات أنّ الكاتب حاول أن يجعل التشابه بين الإنسان وسائر الأحياء.

٢. الودان أو (الموفلون) أقدم حيوان في الصحراء الكبرى، وهو تبس جبلي انقرض في أرو في القرن السابع عشر. (الكوني، إبراهيم، ٨)

٤. ١ عتبة العنوان

يعتبر العنوان من العتبات النصية التي تسعف القارئ في فك شفرة النص وغموضه، هو بمثابة جسر ممتد بين المتلقي والنص، ويشكل مرآة للنص تبدو للقارئ من وجهين: خارجي وداخلي.يظهر البعد الخارجي من خلال الإيحاءات الدلالية والسيميولوجية المكثفة التي تحملها عتبة العنوان في تصوير النص وموضوعه المحوري مباشراً أمام عيون المتلقي أما وجه العنوان الداخلي فلايسمح لرؤية المباشرة للمتلقي بل يضفي مزيداً من الضبابية التي لاتنقشع إلا بعد قراءة النص كاملة.

كما أن للعنوان وظائفا تتلخص في : الوظيفة التعيينية (التسمية)و«بموجب هذه الوظيفة يعين العنوان النص ويشخصه، فهو اسم الكتاب»(عبيد، ٢٠٠٩م، ٨٤)، أما الوظيفة الإغرائيةفتدفع القارئ إلى قراءة النص كي يصل إلى دلالة العنوان في النص، كما أن الوظيفة الدلالية هي أنّ «العنوان الدلالي يقدم دلالة ذات مفاتيح نسقية ترتبط مع النص بدلالات متجانسة، كماتشكل دلالة العنوان الرابط بين السطح والعمق في تركيب النص الخطابي» (شبانة، ٢٠١٢م: ١٦٢)، فالعنوان لايخلو من الإشارة إلى دلالة النص المحورية، وهذا ماسيتعين عبر التحاليل.

ضمت رواية نزيف الحجر في طياتها ستة وعشرين فصلا، لكل فصل عنوان، هذه العناوين الفرعية تحدد فحوى كل فصل، ويوجد ترابط تبعي وتوضيحي بينها؛ كل عنوان مكون وشارح لدلالات العنوان الرئيس؛ كما هناك وحدة عضوية بين هذه العناوين، حيت يعد كل عنوان مقدمة للفصل الآتي. عنون الكاتب الفصل الأول ب(الأيقونة الحجرية) وأنهى الفصل الأخير معنو ب(نزيف الحجر) مما يدل على صدارة الحجر طيلة الرواية وسيادته على لوحة الغلاف.جاء عنوان رواية نزيف الحجر مكو من المفردتين (نزيف الحجر)، نزيف صفة مشبهة لفعل على وزن (فعيل) ومن (نزف ينزف)، ويقال «نزف الدم فلا ً: خرج منه دم كثير حتى يضعف»(معلوف، ٢٠٠٩م:٨٠١)، جاءت المفرد ن متضادتين، أولهما (نزيف) وهوصفة من مواصفات الحي، و نيهما (الحجر) وهو غير حي، يسأل القارئ نفسه: هل هذا الحجر كائن عاقل، فأصابه نزيف أم إن هذا العنوان استعارة أم مجاز عن شخصية من شخصيات الرواية أوحدث من أحداث الرواية؟

يتضح أنّ عنوان رواية نزيف الحجر عنوان استعاري، أي وظف الكاتب فيه الاستعارة المكنية و شبه الحجر نسان ينزف، ثم حذف المشبه به وهوالإنسان، حيث ترك مفردة (نزيف) التي هي صفة من مواصفات الكائن الحي، إذن لم يتوخ الكاتب في هذه الصورة من عنوان الرواية (نزيف الحجر) حجراً ما، بل قصد كائناً سفك دمه، فسال على الحجر.

هذا من جهة، ومن جانب آخر بت الصفة المشبهة لفعل مناب اسم المفعول، فكان العنوان تركيباً وصفياً، أي (الحجر المنزوف) الحجر الذي سال دم كائن ما عليه وصار منزوفاً، ولكن الذي يلفت النظر هو أن الكاتب استبدل التركيب الإضافي لتركيب الوصفي، فغيّر (الحجر المنزوف) إلى (نزيف الحجر)؛لأن مفردة(نزيف) تفيد الدوام والثبوت، أي أنها غير مقيدة بزمان ولاتتغير بتغير الزمن ولاتتعلق بزمن خاص بل هذا النزيف مستمر طيلة التاريخ، كأن عتبة العنوان تنذر المتلقي ن الحياة مليئة لقتل والدم والنزيف ويبقى الصراع قائما مهما تنوعت أشكاله واختلفت أسبابه، لذلك جمعت الاسمين علاقة الإضافة المعنوية المحضة، وبما أن المضاف مع المضاف إليه كشيء واحد، فإن البنية تحولت من الثنائية إلى

الإفراد أي إلى علامة لغوية واحدة «فإذا أضيف اسم واحد إلى اسم مثله مفرد أو مضاف، صار الثاني من تمام الأول وصارا جميعاً اسماً واحداً» (المبرد، ١٩٧٩م:١٤٣)، لذا أمّ إبراهيم الكوني من وراء ذلك أن يجعل النعت (نزيف) والمنعوت(الحجر) شيئاً واحداً، فكأنّ الحجر صار جزءا من النزيف والنزيف أصبح جزءا من الحجر، أي هما جزءان لاينفكان، هكذا أصبح عنوان رواية (نزيف الحجر) دليل المتلقي على فحوى الرواية، حيث يشير هذا الأمر إلى العلاقة الامتدادية بين العنوان والنص؛ لأنّ العنوان يساهم بشكل كبير في ترسيخ عنصر من عناصر الرواية المهمة وهو اللوح الحجري الذي تدور عجلة الرواية عليه، ويعد العنوان وفق نظرية جيرارجينت عتبة موازية للنص، والعتبات الموازية للنص «تؤدي دوراً مهماً يتصل لأبعاد البراغماتية التي لها ثيرها في جذب القارئ نحو تلقي النص» (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٨م:١٣٨)، بهذه الصورة يكتسب العنوان هيئة من الوقار أمام عالم النص سره وتتولد بقية أجزاء النص واحدة تلوالآخر منه منه عبر انفجاري دلالي، هذه العلاقة بين العنوان والنص تسمى لعلاقة الامتدادية (توليد النص من العنوان)، «بموجب هذه العلاقة يغدو العنوان الذرة البدائية أوالبيضة الكونية المخزنة بدلالية قصوى، سرعان ما تكون برسم الانفجار بفعل عوامل متنوعة، فيتشكل النص..من تلك الصدم...وهكذا تبدو العلاقة بين العنوان والنص هي أشبه لإنفجار الكبير.»(حسين، ٢٠٠٧م: ٤٥-٤٦)

عنوان رواية نزيف الحجر يكتنف غموضاً في طياته؛ لأن ألفاظه لم تش بجسد النص مباشرة بل تثير في القارئ قلقاً سيميولوجياً يدعوه إلى قراءة النص للعثور على دلالات العنوان وقصديته، فكلما يتقدم القارئ في القراءة يتساءل نفسه: متى تولد قصدية العنوان من بطن الرواية؟ إذن لاحيلة له إلا أن يتكئ على النص صفحة تلو أخرى كي تبدد شكوكه ويجد نقطة دلالية تدله إلى قصدية العنوان؛ فالسرد المابعد الحداثي ينقد و يريد الخروج عن النظام السائد(أبوعلي، ١٤٠١:٢٢٩)، يعني خلق نصّ قد مغاير مع السرد التقليدي(ظميان، ١٤٠١ش:٢٢).هنا تتحول العلاقة بين العنوان والنص إلى العلاقة الارتداية، وذلك لأنّ عنوان الرواية لم يزل الستار عن مواصفات هذا الحجر ومواصفاته ودلالاته ولم يشبع مجاهيل فهم المتلقي بصورة كاملة إلاّ عن طريق النص الروائي والخوض فيه لكي يكشف المتلقي دلالات هذا الحجر المختلفة؛ لأن للنص فعالية مهمة في تلقيح تمطيط فكرة العنوان، فهو تكثيف لنواة العنوان وهذا مايسمى لعلاقة الارتدادية (توليد العنوان من النص)، فبواسطة هذه العلاقة يساعد النص القارئ في فهم كثير من جوانب العنوان، بمقتضى هذه العلاقة يتكثف النص ويتقلص ليرتد إلى تركيب صغير وهو العنوان، والمؤلف الذي انتهى من النص لابدّ وتحت ضغوط التسمية أن يكثف النص في اسم (حسين، ٢٠٠٧م: ٤٩-٥٠)، والحجر له الدلالة الوظيفية المميزة، حيث مزج بين أيقونة المكان الذي عاش فيه الإنسان وسجل عليه تراثه وثقافته وإيدلوجيته التي عبرت عن علاقة الإنسان لحيوان منذ قدم الزمن، هكذا أصبح هذا الحجر منزهاً مقدسا؛ لأنّه حمل محتوى العلاقة والثقافة الإنسانية، حيث كان رمزاً ومكا ً للتصحية حينما اختار الودان الحرية وقفز من فوق الحجر ليموت حراً طليقاً ويتحرر من سلطة الإنسان.

تحكي الرواية قصة أسوف الراعي في الصحرا، كان يعيش أسوف مع عائلته في واد سم مساك ملت، في الضفة

الغربية لهذا الوادي حجر زيّن بدع رسوم إنسان ماقبل التأريخ في الصحراء الكبرى كلها. يضم هذا الحجر في تلافيفه رسم الحيوان الصحراوي المسمى لودان، «على طول الصخرة الهائلة... حافظ...الودّان المقدس على ملامحهما المحفورة، ملامحمهما الواضحة» (الكوني، ٢٠١٣م: ٨)، أصبح الودان وذكراه في النص الروائي ظلا دلاليا يشحن عتبة العنوان، ف«من مظاهر العنونة أن تعرف القصيدة أو (الرواية)بحادثة من الحوادث تميزها عن غيرها» (رحيم، ٢٠١٠م: ٧٤) الودان محل التقديس والتبجيل لدى الإنسان الطوارقي، ونحت صورتها في اللوح الحجري يكشف قداسة هذا الحيوان في الصحراء. قد ترسخت فكرة قداسته في النص الروائي بداية في ذاكرة أب أسوف، حيث انتقل نفس الفكرة إلى ابنه وكان دائما يمنعه من صيد الودان وقتله وأكل لحمه«إذا جاء ذكر الودان تغيرت ملامحه(الأب)...لاأحد صرع الودان في هذه المناطق..اطمأن الحيوان» (الكوني، ٢٠١٣م، ٥٦). تشير هذه اللفحات النصية إلى فكرة الطوطمية، وهي «عقيدة دينية بدائية، انتشرت قديماً بين قبائل الهنود الحمر في أميركا الشمالية....طوطم Totem هو الحيوان المقدس...يعتبر الطوطم هو الإله لدى الإنسان القديم، ويراد لطوطمية كائنات تحترمها بعض القبائل حيث اعتقد الإنسان بعلاقة نسب بينه وبين واحد منها...ومن أجل ذلك حرم قتل هذا الحيوان أولمسه»(نعمة، ٢٠١٠م: ٥٣-٥٢)، لم يقدس أسوف وأبوه هذه الصخرة فحسب بل الذين جاؤوا لز رة الصحراء كانوا يمارسون الطقوس الدينية أمام هذا الودان المنحوت على اللوح الحجري، رأى أسوف «إمرأة أروبية تركع أمام الصخرة على ركبتيها، وتتمتم بكلام مبهم، عرف لحدس أنه صلوات النصارى»(الكوني، ٢٠١٣م: ٩)، كلما يخوض القاري في النص يجد تناسقا أكبر بين عتبة العنوان والنص ويكشف مدى صداقة أسوف والودان ؛ لأن العنوان يسعى دائما إلى توجيه الانتباه إلى المكان الذي تتمركز فيه دلائلية النص(الشيخ فرج، ٢٠١٣م: ٤٤)، حاول أسوف أن يجمع بين هذه الصورة كلها، أي: صورة الودان المحفور على الصخرة وصورة المرأة الأروبية وهي ساجدة أمامها تمارس طقوسا عربية، وأخيرا دفاع أبيه عن الودان وخوفه من صيده، حيث انتهى إلى أن الودان إذا كان قد استطاع أن يفرض هيبته في الصحراء، فلاشك أنه يستحق التقديس.

ينمّ النص عن سرأسوف والودان وعلاقتهما الوطيدة وحلول بعضهما في البعض لكي تغلف عتبة العنوان لفحات أكثر من الرواية فيذوب بعضهما في البعض، وذلك حينما أزال الجفاف رطوبة الصحراء و لم ينزل فيها مطر، كاد الجوع يسحق أسوف، وأمه لذا تسلل إلى مكان الودان لصيده وطارده ولكن الودان قفز في الهواء وانطلق نحو السفح المكسو لأحجار الوحشية وجرجر أسوف على الأرض حيث رمى به معلقا في نتوء الصخرة في أعلى الجبل وساقاه متدليان في الهاوية، فاكتشف أنه سجين شبرين من الأرض، كما في القبر، حيث استنزفت صرخات اليأس وجوده، فجأة أحس في منتصف الليل وهومعلق في الهاوية أن شيئا خشنا لامس أصابع يديه، استمر الجسم يتحرك وجره من فم الهاوية، حاول أسوف أن يتبينه في العتمة فميّز ملامح الودان «فجأة في عتمة هذا البصيص الر ني، رأى أ ه في عيني الودان..أنت أبي، لقد عرفتك» (الكوني ٢٠١٣م: ١٧) هذا، ومن جهة أخرى تحكي عتبات النص اللاحقة حلول أسوف في الودان وذلك عندما طردته الصحراء لجفاف للمرة الثانية و اضطر أن ينزل إلى الواحات كي يجرب حظه مع الناس ولكن اعتقله الجنود الإيطالية

وساقوه إلى الحامية وأراد الكابتن بورديللو أن يدرب المعتقلين ويحقق بهم أحلامه في غزو حبشة، ولكن حدث ما نسج أهالي الواحة حوله أساطير حيث شاهدوا إنسا يفلت من الأسر ويتحول إلى ودان ويختفي في ظلمات الجبال. بسط الودان ظل الحماية على أسوف مرتين وأثبت صداقته أرست هذه المعاني الحلولية بناها على فيافي الرواية منذ بدايتها في حالات أسوف والودان، وأوصلت الأحداث الروائية في نهاية المطاف إلى ذروتها حيث تناسلت عنها دلالات العنوان الموحية لتفك طلاسم غموض الغلاف، هذا من جانب ومن جهة أخرى قرّأسوف عزمه على حراسة الودان أمام المخاطر، لكي يحل جسما وروحا ودما في الودان للأبد، إذن كلما توخّى شخص صيد الودان زع لأجله؛ فعليه أن يلتزم لمقابل ويراعي طوطمه ويجب عليه أن يمنعه من الإصطياد ويحميه من عدوان صيادي الأمكنة الأخرى، احتضن النص هذه العبارات السيميائية ثمّ عجن العنوان هذه الدلالات المنداحة في طياته مشحونة مكثفة.

كلما يتدرج المتلقي في القراءة يجد تلاحم أكثر بين العنوان والنص الروائي، فيقرأ في النص أنّ قابيل أتى إلى الصحراء لصيد الودان وطلب من أسوف أن يدله على مكانه، أما أسوف فقد رفض وارتضى الموت بيد قابيل على أنّ يرشده على مكان الودان، لذا صلبه قابيل على اللوح الحجري وأدى الجنون أن يرى قابيل أسوف في هيئة الودان فقطع رأسه بنصل، وانساب دمه على صورة الودان المنحوت في الحجر وانمحت ملامحه تحت ستار الدم واندمج بعضهما في البعض، كأنّه لا أثر لأسوف في هذه الدماء الجارية، كما أن الجملة المكتوبة على اللوح الحجري توحي بحلول أسوف في الودان، هكذا تحول العنوان إلى عنوان مجازي، ونوع المجاز مجاز مرسل والعلاقة محلية، بعبارة أخرى احتفظ الكاتب بمفردة (الحجر) وحذف كلمة (الودان وأسوف)، و صار عنوان الرواية(نزيف الحجر)، هكذااختلط النزيف لحجر وصورة الودان المحفورة فيها فحل بعضهما في البعض في عتبة العنوان، وكأن أسوف لم ينزف فحسب بل تمثال الودان في الأيقونة الحجرية امتص دم أسوف و نزف فدفق دم غزير منه، كما حذف اسم أسوف في عتبة العنوان عامداً يوحي إلى التساوي بينه وبين طوطمه.

لذلك جاور الكاتب مفردة (نزيف) لحجرالمنقوشة عليها صورة الودان وأسقط اسم أسوف من ذاكرة العنوان واستثمر تقنية المفارقة؛ لأنّ تقنية المفارقة استحضار للدوافع المتضادة من أجل تحقيق وضع متوازن في الحياة(ريتشاردز، ٢٠١٥م: ٩٨)، إذن تزاوج العنوان بين الإنسان والحيوان والحي وغيره ليظهر عناصر الصراع في النص من حيث إنها تعكس رؤى الشخصيات وأيديولوجياتها.

٤. ٢ صورة الغلاف

وأما صورة الغلاف فهي علامة بصرية تشكيلية تشكل محيطاً فنياً يشي بعاد النص المختلفة في مجموعة أشكال وخطوط، تمثل الصورة على غلاف رواية نزيف الحجر الكائنين الجالسين على مكان انتهى كل زاوية من زوا ه للون الأحمر، حيث غطى ملامح المكان بصورة كاملة، يحاكي هذان الكائنان بعضهما البعض تماماً، فلايمكن للمتلقي أن يميّز بينهما إلا بعد

تفكير عميق وفهم واعٍ، لذا يخاطب نفسه: هل هما شخصان أم هما حيوا ن؟ لو بتر رأس كلا الكائنين لالتبس الأمر على القارئ ولم يستطع أن يفرز بينهما؛ لأن هيئة أعضاء جسديهما متشابهة، ولكن قطع رأس أحدهما وبقاؤه مصحو ً بقرنين لدى الكائن الآخر يسعفان المتلقي في التمييز بين الكائنين والوصول إلى أنّ أحدهما انسان والآخر حيوان. هذا. شحنت صورة الغلاف بطبقات الرواية النصية لتكشف عن العلاقة الدموية بين البشر وبني جلدته من جهة، وبين الإنسان والحيوان من جانب أخر، إذن استغل إبراهيم الكوني أسطورة هابيل وقابيل كي يحقق هدفه المنشود، لكنه لم يسرد هذه العلاقة الأخويّة الدموية دفعة واحدة بل اعتمد تقنية التفتيت و«هو زحزحة التطابق بين النظام التتابعي للأحداث الموصوفة وبين نظام تواليها في الرواية»(نضال، ٢٠٠١م: ٦٤) لذا جاءت قصة الأسطورة متشظية طيلة الرواية. حافظ الكاتب على اسم قابيل الأسطورية كما أن مواصفات هابيل بدت في الوهلة الأولى في شخصية الغزلان و رة أخرى في شخصية الودان، وفي نهاية المطاف تجلت في شخصية أسوف الراعي كي تحفز المتلقي على نبش تلافيف الرواية النصية فيجد تماسكاً دلالياً بين صورة الغلاف والنص الروائي؛ لأنّ الغلاف كنص موازي «النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص» (شعيب، ٢٠٠٥م: ١٢) ؛ هذه الأحداث السردية بؤرة مركزية في مسار فهم صورة الغلاف التشكيلية، لذلك عندما يلوذ المتلقي لنص لتفسير صورة الغلاف يدرك أن قابيل كان يحارب الغزلان و يصطادها منذ أن وعى الدنيا، ما إن طال حنينه إلى لحم الغزلان حتى يستيقظ من نومه فجأة و يعاني من الصداع والنو ت العصبية التي تشبه الصرع وتنتابه رعدة عنيفة ويعلو الزبد شفتيه وينتفض في هزات عنيفة كما تنتفض الدجاجة الذبيحة، إذن أكثر في صيد وإ دة الغزلان فأنهى وجودها من الصحرا ءكأنها لم تكن«انتهز قابيل الفرصة...الغزال...لمع زغب الأم بين الصخور القاتمة..في فوهة التجويف...صوب فوهة البندقية نحو التجويف..تقطر منها (غزال الأم) الدماء» (الكوني، ٢٠١٣م: ١٢٩)، هذه العلاقة بين قابيل والغزلان تجسد علاقة البشر مع بني جلدته، كما أن قابيل في إحدى المرات حينما قدم لاصطياد الغزلان رأى في الغزال صورة الإنسان«جلس(قابيل) على المقعد...حارب الغزال..ولكنه لم يحدث أن رأى إنسا في الغزال»(الكوني، ٢٠١٣م: ١٢٦-١٢٧)، لم تنته دلالات الأسطورة عند هذا الحد بل تظافرت طوال النص لتفك طلاسم الغموض التي تحيط بصورة الغلاف، إذن اشتدت أواصرها نية في النص لتجسيد العلاقة بين الإنسان والودان، حتى أماطت اللثام عن واقع مرير أخر أمام الحيوان الصحراوي، أظهر الكاتب أوصاف هابيل في الودان الذي نبش قابيل لأجله تجاويف الأرض كي يطفأ نهمه المتجذر. يعدّ الودان في الرواية من الشخصيات الخارقة للعادة، لذللك احتل رسمه التشكيلي زوا صورة الغلاف؛ لأنّ صورة الغلاف تساعدفي تمكين القارئ والناظر من التعرف المسبق إلى عوالم النص وأجزائه العامة.(أشبهون، ٢٠١٠م: ١١٢)

وفي نهاية المطاف وصلت دلالات هذه الأسطورة إلى أقصى درجاتها ليصل تلاؤم دلالة صورة الغلاف والنص إلى ذروته الدلالية، فالغلاف وفحواه «أهمّ العتبات التي تسيّج الأثر الأدبي، وتحيط به بحيث لم يسبق من قبل أن وجد أي أثر دون نص محاذ» (أشبهون، ٢٠٠٩م: ٣٦)

انعكست العلاقة الدموية بين بني البشر، أي بين قابيل وأسوف (هابيل)، سفك قابيل دم أسوف؛ لأنه لم يقبل أن يدله على مكان الودان، كما أنّه ولّى الودان أهمية كبيرة و دله الإخاء والمودة وانتقاه كأفضل صديق، حيث اتضحت معالم جسد كليهما على صورة الغلاف كي تفصح عن مدى مودتهما في النص الروائي؛ لعل أسوف في مجتمعه الصحراوي لم يجد أنيسا ورفيقا أفضل من الحيوان (الودان) ليتوحد معه ويبثه لواعجه وعزلته، كما فضّله على قابيل كما أنّ اسم أسوف يرتبط بهذا البعد، فهوكان دائما حزيناً لأجل أعمال البشر الدموية تجاه الحيوان خاصة الودان؛ فأسوف يعني سريع الحزن ورقيق القلب، كان كل من قابيل وأسوف يصر على فرض وجوده والمحافظة على تخوم مملكته واضطرهما الأمر إلى قهر الأخر، فازدادت شراسة وقسوة قابيل وارتفعت رغبته الشديدة إلى اللحم، حيث تخيّل أسوف ودانه إذن صلبه على اللوح الحجري وضرب رأسه بنصل السكين، كما انفصل رأسه في الغلاف عن جسده فتدفق دمه واتحد جسده بجسد الودان المنحوت على اللوح، هكذا سيطرت سيول الدم على الصورة في لوحة الغلاف واختبأت معالم جسد أسوف والودان تحت سترته الضخمة، أدى هذا الأمر إلى تعميق دلالات صورة الغلاف وإضفاء حوادث النص الروائي عليه، صورة الغلاف ليست مجرى شكل وألوان «بل الصورة من داخلها ومخارجها لها أنماط للوجود والتأويل، إنما هي النص، ككل النصوص تتحدد عتبارها تنظيما خاصا اوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكات»(قدور، ٢٠٠٥م: ٢٣)

٤. ٣ اللون

وأما اللون فيرتبط بشكل قوي بحياة البشر، ولايستعمل اللون للجمال فحسب بل يحمل كل لون معنى معيناً، الألوان التي يختارها بنو البشر في المجتمع تعكس رموزا متعددة، مثلاً ألوان إشارة المرور لها دلالات معينة ومعروفة، كما أن الألوان في الفنون التشكيلية تحمل دلالات رمزية، لذلك يبذل الروائيون جهدهم كي تكون ألوان أغلفة روا تهم متناسبة مع أفكار ومحاور روا تهم الرئيسة، لأنهم يقصدون من وراء اختيار الألوان توصيل رسالة ما إلى قرّاء روا تهم. مزج إبراهيم الكوني غلاف روايته للون الأحمر الغامق، فتماهت عتبة العنوان وصورة الغلاف مكدسةتحت عتمة هذا اللون كي يرسم عليهما مدى عناء و ألم أسوف أمام قابيل، إذن لاينزاح الأحمر عن دلالته السوداوية؛ لأن هيمنة التعتيم على الغلاف قد تحيل على المعا ة والعذاب(الداديسي، ٢٠١٤م: ١٩)، لم تنته دلالات الأحمر عند هذا الحد بل تناسلت عنه ثيمات أخرى وتحول إلى تعبيرر مشحون لماحات القتال والدم والعنف؛ قد يرمز الأحمر إلى العنف والثورة والقتال(عبد الجبار، ٢٠١٥م: ٣٨)، فيتواشح مرة أخرى مع النص الروائي كي يجسد ومضات دم أسوف التي طلت اللوح الحجري بصبغته«تقاطرت خيوط الدم على اللوح الحجري...يسيل الدم من الحجر...استمر نزيف الحجر» (الكوني، ٢٠١٣م، ١٤٧)، فالأحمر يدل على الشر والدماء إثر النزاع المستقر بين البشر، كما يدل على التضحية في سبيل الحرية.

٤. ٤ عتبة الغلاف وعنصري الشخصية والمكان

انبثقت سلطة عنصري المكان والشخصية في عتبة العنوان وأيقونة الصورة مما يعبر عن ذو ن بعضهما في البعض«ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث نحو التعقيد»(سيزا، ١٩٨٥: ١٠٤) مفردة (نزيف)ترتبط سوف شخصية الرواية المحورية وإن لم يذكر الكاتب اسمه بصراحة في عتبة العنوان لكنه أشار إلى صفة من مواصفات هذه الشخصية وهي النزيف، إن المكان (الحجر) حفر في ذات أسوف مسارات عميقة وغدا أسطورة زمكانية يشهد المتلقي عليها أفعال الشخصية، وأما كلمة (الحجر) فهي تلائم الأيقونة الحجرية التي رسمت عليها صورة الودان. إن تعالق الشخصية مع المكان يؤكد عراقة المكان حيث أصبح في نهاية الرواية وعاء احتوى دم الشخصية البطلة ليلتحم الذاتي في الموضوعي.وأما أيقونة الصورة فالطوطمية الموضوع الرئيس فيها، إذن لكي يزيح الكاتب الستار عما يخفيه العنوان نحت جسد أسوف على اللوح الحجري لتدغم هذه الشخصية في رسم الودان، فإن غاب اسم أسوف عن ذاكرة العنوان ولكن لفتت معالم جسده فيافي أيقونة الصورة ووسعت مناخا رمز ً دالا على علاقته الوطيدة مع أسطورة المكان والحيوان.

نتائج البحث

يعتبر غلاف رواية نزيف الحجر مفتاحاً دلالياً مهماً في فهم النص والتسلح إلى أغواره المعتمة، استثمرت هذه العتبة في رواية نزيف الحجر بصورة ذكية بلورت مفاهيم وشخصيات وأحداث الرواية المحورية، حيث حازت على أهمية كبيرة في تعريف هدف الروائي وشخصية الرواية البطلة ومكان مهم من الأمكنة الروائية، بهذه الصورة أقام الروائي انسجاماً و لفاً سرمد بين الغلاف والنص، فبهذه الصورة أصبحت عتبة الغلاف نصاً موازً يعكس أحداث الرواية.

استطاع إبراهيم الكوني أن يوظف عنوان روايته واعياً، حيث كانت هذه العتبة وفق نظرية جيرار جينت قادرة على استفزاز المتلقي وتوجيهه نحو النص لما كانت لها من معان ودلالات أ رت ضجيجاً فكر ً، واختزلت النص بطريقة مباشرة وغير مباشر عبر الحقيقة والاستعارة والمحاكاة وكانت لهذه العتبة وظائفها الخاصة المتمثلة في الوظيفة الإغرائية والدلالية.

لم يكن اختيار اللون في عتبة الغلاف عشوائياً ودون هدف ودلالة، بل دل اللون الأحمر وهو اللون الوحيد في الغلاف على زلزال دموي بين البشر، مما يتناص مع قصة هابيل وقابيل في القرآن وتقابل الخير والشر وترمز في النص إلى معركة قابيل وأسوف ومن ثم قتل أسوف على يد قابيل.

هناك علاقة وطيدة بين الغلاف وسائر العناصر الروائيّة نحو عنصري المكان و الشخصية، وهذا ما تشير إليه عتبة العنوان منذ البداية، فالنزيف هي إحدى مواصفات الكائن الحي، والحجر هو المكان، كما أنّ هيمنة هذين العنصرين الروائيين تلمع في أيقونة الصورة، الأمر الذي يدلّ على صدارة العنصرين وعلاقتهما لغلاف في النص الروائي.

لم تطرق الغلاف إلى موضوع الطوطميّة و علاقتها لبشر عشوائيّاً، وإنّما رسمت صورة الطوطم لسبب صدارته في النص الروائي، و إنّ رسم أيقونته مع صورة الإنسان في عتبة الغلاف يشير إلى العلاقة الوثيقة بينهما في النص الروائي، هذه

العلاقة التي كانت وشيجة بين الحيوان المسمّى لوادان و أسوف شخصية الرواية البطلة.

المصادر

- أبوعلي، رجاء (١٤٠١). *دراسة ملامح الميتاسرد في رواية عزازيل ليوسف زيدان*، *مجلة دراسات في السردانية العربيّة*، (العدد٦، صص:٢١٤–٢٤٣)، إيران، :كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة خوارزمي والجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها.
- أشبهون، عبد الملك (٢٠١٠م).الحساسية الجديدة في الرواية العربية(روا ت إدوار الخراط نموذجاً).(ط.١) الجزائر: منشورات الاختلاف.
- حليفي، شعيب (٢٠٠٥م). *هوية العلامات(في العتبات وبناء التأويل)*.(ط.١). الدار البيضاء.
- الحموي، عبد المفتاح(١٩٩٢م).*عتبات النص(البنية والدلالة)*. (ط.١). الدار البيضاء.
- الداديسي، الكبير(٢٠١٤م). *تحليل الخطاب السردي والمسرحي*.(ط.١). المملكة الأردنية: دار الراية للنشر والتوزيع.
- رحيم، عبدالقادر(٢٠١٠م). *علم العنونة*. (ط.١). دمشق: دارالتكوين.
- ريتشاردز(٢٠١٥م).*مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر*، المترجم: محمد مصطفى بدوي. (ط.١). الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.
- سيزا، قاسم(١٩٨٥م).*بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*. (ط.١). بيروت: دار التنوير.
- الشيخ فرج، حميد(٢٠١٣م).*العنوان في الشعر العراقي الحديث(دراسة سيميائية)*.(ط.١). بيروت: دار المكتبة البصائر.
- الصالح، نضال(٢٠٠١م).*النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة*. (ط.١). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- الصفراني، محمد(٢٠٠٨م). *التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث*. (ط.١). بيروت: المركز الثقافي.
- عبد الجبار جواد، فاتن(٢٠١٥م). *اللون لعبة سيميائية(بحث في تشكيل المعنى الشعري)*. (ط.١). عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- عبيد، محمد صابر(٢٠٠٩م).*مغامرة الكتابة في تمظهرات الفضاء النصي*. (ط.١). الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار(١٩٩٧م).*اللغة واللون*. (ط.٢). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- فلاح، منال، دراسة سيميائية سرديّة في مقامة العيد لابن مرابع الأزدي، مجلة دراسات في السردانية العربيّة، (العدد٢، صص:١٦٦–١٩٠)، إيران، :كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة خوارزمي والجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها.
- لحميداني، حميد(٢٠٠٠م). بنية النص السردي.(ط.٢). بيروت:المركز الثقافي العربي.

- المبرد، بن يزيد(١٩٧٩م). *المقتضب*. (ط.٢). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- مجموعة من المؤلفين(١٩٩٨م). *أفاق التناصية(المفهوم والمنزور)*، المترجم: محمد حيز البقاعي.(ط.١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- معتصم، محمد(٢٠١٤م). *المتخيل المختلف(دراسات ويلية في الرواية العربية المعاصرة)*. (ط.١).الجزائر: منشورات الاختلاف.
- معلوف، لويس(٢٠٠٩م). *المنجد في اللغة*.(ط.١).بيروت: المطبعى الكاثوليكية.
- نعمة، حسن(٢٠١٠م). *موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة*.(ط.٢). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

References

- A group of writers (1998), Horizons of intertextuality (concept and meaning), Translyted by Mohammad Hiz Al-Baghaei.FirstEdition,Cairo: Al-Hiat Al-Mesryat Al-Amat lelKotab Publishing.
- Abu Ali, Raja, (1401), investigation of paranarrative features in Azazel Yusuf Zeidan's novel, study in Arabic narratology, (N: 6, pp. 214-243), Iran: Khwarazmi Faculty of Arts and Humanities. University and Scientific Association of Arabic Language and Literature of Iran..
- Al-Dadisei, Al-Kabir.(2014), Analysis of narrative and dramatic discourse, FirstEdition.Kindom of Gordan:Dar Al-Rayat lelnashr va tozie Publishing
- Al-Gabar Javad Faten(2015), Color as a semiotic game (research on the formation of poetic meaning), FirstEdition, Oman: Dar Al- Magdlavi lel nashr va tozie Publishing.
- Al-Hamoove, Abdol Al-Meftah(1992), Text layers (structure and meaning), FirstEdition. Al-Dar Al-Biza.
- Al-Safrani, Mohammad(2008), Visual art in new Arabic poetry, First Edition,Beirut: Al markaz Alsaghafe Publishing.

- Al-Saleh, Nazal(2001), Mythological tendency in the contemporary Arabic novel, FirstEdition.Damascus: Etahad Al- Kotab Al-Arab Publishing.
- Al-Sheikh,Faraj(2013), The title in modern Iraqi poetry (a semiotic study), First Edition. Beirut:Dar-Almaktabat AL-Basaer : Publishing.
- Ashbahoon, Abdol Al-Malek(2010). New sensibility in the Arabic novel (for example: Edward Al-Kharat's novels) ,first edition, AL- Gazaer: Manshoorat Al-Ekhtelaf Publishing.
- Falah, Manal, A Narrative Semiotic Study of the Eid Maqamat by Ibn Marabi' al-Azdi, Journal of Studies in Arabic narratology, (N: 2, pp. 166-190), Iran: Faculty of Arts and Human Sciences at Khwarazmi University and the Iranian Scientific Association for Arabic Language and Literature
- Halifi, Shoayb (2005), The identity of the signs (in the layers of the book and the construction of interpretation),first edition, Al-Dar Al-Biza Publishing.
- Lahmidani,Hamid(2000), The structure of Narrative text, Secend Edition,Birut: Al-Markaz Al-Sghafi Publishing.Almobarad Ebn Yazid(1979), Laconic,Secend Edition. Cairo: Al-maglesAl-aela lel-SHouon Al-Eslsmiyat Publishing.
- Maloof, Loois(2009*)*, A dictionary in the language, FirstEdition.. Beirut: Al-Matbaie Al-katooloki Publishing.
- Motasem,Mohammad(2014), A different imagination (interpretive studies in the contemporary Arabic novel),FirstEdition. AL- Gazaer: Manshoorat Al-Ekhtelaf Publishing.
- Nemat, Hasan,(2010), Encyclopedia of myths and legends of ancient peoples and dictionary of the most important ancient gods,Secend Editionm.Damascus: Etahad Al- Kotab Al-Arab Publishing.
- Obid,Mohammad Saber(2009), The adventure of writing in the effects of

textual space, FirstEdition, Jordon: Alam Al-Kootob Al-Hadis lenashr & tozie Publishing.

- Omar,Mokhtar,(1997), language and color, Secend Editionm.Cairo: Alam Al-Kotob lnashr va Tozie Publishing.
- Rahim,Abdol-Ghader(2010), The science of studying the title of abook,First Edition.Damascus: Dar-Altakvin Publishing.
- Retshardz,(2015), Principles of literary criticism, science and poetry,Translyted by Mohammad Mostafa Badavi. FirstEdition. Algeria: Manshoorat Wezarat Al-Saghafat Publishing.
- Seeza,Ghasem(1985), The structure of the novel (a comparative study of Najib Mahfouz's trilogy,FirstEdition, Beirut: Dar Al-Tanveer Publishing.

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

نشانه شناسی برخورد سرنوشت ها و توتمیسم در جلد رمان نزیف الحجر اثر ابراهیم الکونی در پرتو نظریه ژرار ژنت

رجا ابوعلی[1]*، اکرم حبیبی بردبری[2]

چکیده

آستانه متن، قلم پژوهشگران را در مطالعه متون ادبی به ویژه رمان به خود جلب می کند و از زمانی که ژرارژنت موضوع آستانه متن را طرح کرده است این قضیه در میادین نقدی پررنگ تر شده. هدف این مقاله درک نشانه های جلد و اجزای آن در رمان نزیف الحجر نوشته ابراهیم الکونی، رمان نویس معاصر است، بنابراین مقاله به بررسی همه اجزای جلد کتاب از جمله عنوان ورنگ و عکس روی آن می پردازد؛ چرا که جلد رمان حاضر معانی نشانه شناسی را در برمی گیرد که شایسته بررسی و پژوهش می باشد، و بررسی جلد رمان حاضر نشانگر این است که نویسنده جلد کتابش را بدون دلیل انتخاب نمی کند، بلکه اهدافی در جهت انتخاب جلد رمانش دارد، وهمچنین این پژوهش نشانگر این است که جلد رمان تمام رویدادهای رمان را در بر می گیرد، همان طور که جلد رمان حاضر اهداف و رویدادهای مهم رمان مثل: توتمیسم و رابطه بین انسان وتوتم را به نمایش می گذارد. دلیل انتخاب این رمان و مطالعه جلد آن در این است که جلد کتاب در این رمان تمرکز شدیدی در ذخیره سازی متن درونی است. رویکردی که در این مقاله دنبال می‌شود، رویکرد توصیفی تحلیلی در پرتو نظریه جرارجنت است که به جلد کتاب مربوط می‌شود، جلد کتاب معانی قتل، خشونت، خون، رنج و درد را منعکس می‌کند. از جمله مهمترین یافته های مقاله: عکس روی جلد رمان رابطه صمیمی حیوان (بز کوهی) و أسوف(قهرمان رمان) را مجسم می کند، رنگ قرمز تنها رنگ غالب در جلد رمان است. نماد کشتار و خون است، عنوان نیز چه در سطح زبانی، ، استعاری و مجازی، در ترسیم مفاهیم مهم متن موفق بوده است.

کلمات کلیدی: روایت شناسی عربی، جلد کتاب، توتمیسم، نزیف الحجر، ابراهیم الکونی.

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۵/۳۰
تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۳/۱۵

تابستان ۱۴۰۲، دوره۴، شماره ۹، صص. ۵-۲۴
دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[1] نویسنده مسؤول، دانشیار، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشکده زبان و ادبیات خارجی، دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران،
ایمیل: Abualir44@gmail.com
[2] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشکده زبان و ادبیات خارجی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران،
ایمیل:akramhabibi453@yahoo.com

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان